

لإغاثة البائسين في تلك العاصمة الكبرى ٢٥٤ ألف جنيه فتأمل كيف يقبل الناس على
المسليات ويرغبون عن الباقيات الصالحات.

ملك الصحفيين

يعرف قراء الصحف اليومية أن من جملة من غرقوا في الباحرة تيتانيك التي غرقت في
شهر إبريل الماضي في مياه أميركا وغرق فيها نحو ١٥٠٠ رجل وامرأة من أنحاء العالم
المستر وبنيام ستيد صاحب مجلة الغلات وملك الصحفيين في إنكلترا مغيث المنهوفين
وخدام الإنسانية الأمين ولسنا نطال هنا إلى كتابة ترجمة الرجل فترجمته تشبه تراجم
أكثر العصامين في العالم تعلم في مدرسة ابتدائية فقط ثم عمل في التجارة سبع سنين ثم
اتصل في الصحافة مدفوعاً إليها يعامل الولوع بها وأنشأ منذ سنة ١٨٨٩ مجلة المجلات
الإنكليزية وهو في الأربعين من عمره فامتازت وهي شهرية بمقالاتها السياسية المؤثرة
ولكننا نريد لأن نذكر له ميزة من أكبر المزايا فيه وهو أنه ينتهب إذا سمع ظمأ نال
تعباً مظلوماً ولطالما شدد الوطأة على حكومته في قهورها بحرب البوير ودافع عن البوير
حتى اضطرت حكومته بعد إنفاق النفقات الطائلة وبذل عشرات الألوف من الأنفس
أن ترجع إلى رأيه العادل العاقل وكل الأمم كما قال أحد واصفيه مهنا بنغ من
عظمتها تراها كالأطفال تكشر عن نابها قبل تناول الدواء الذي يصفه الطبيب. وله اليد
الطولى في إنشاء محكمة السلام في لاهاي وهو الذي قبل معظم منوك الأرض
وأعاضها وعنائها واشتهر بمحادثاته السياسية التي سن سنتها ولطالما كان يدل على
المنوك والأمراء وأرباب المال من ذلك إدلاله على قيصر روسيا وقوله له تنصرف الآن
عظمتكم لترى القيصرة والأولاد فصرف هو القيصر بدلاً من أن يصرفه القيصر ومن
ذلك أنه اجتمع مع سلطان العثمانيين في صدد اعتداء الطليان على طرابلس الغرب

وأراد السلطان أن يهديه هدية فخاف سيّد من ذلك أن يكون وساماً أو غير ذلك من أدوات التشريف في الحكومات فنحظ السلطان ذلك وقال له مثلك لا يمنح وساماً فرتبت أعظم الرتب وأراد السلطان أن يهديه عتبة لقائف من الذهب فقبلها ولكن بعد أن أهدي هو للسلطان مسكة قنم من ذهب أيضاً ولم يرض سيّد أن يأخذ قط نفقة ينفها في سبيل من السبل لأجل غرض يتعلق بمثلك أو أمة بل كان يصرف من جيبه مع أنه ليس من أرباب اليسار الزائد وقد رأينا من يزيدون عليه مئة ضعف بثروتهم حتى في إنكسار يسعون إلى المطامع الدنيئة ولذلك عظم موقع سيّد من النفوس حتى أنه نسي حقوق الصداقة مع سسل رودس الغني الإنكليزي الكبير يوم الحملة البويرية وحمل عليه حملة منكرة لأن هذا كان من النافعين في ضرام حرب الترنسفال في حين كان رودس يريد أن يدفع مئوبن جيبه لسيّد لينشئ بها جريدة يومية لا مثيل لها بين صحف العالم الممدن تباع على مكائنها مجاناً لتبث الأفكار الصحيحة خالية من مؤثرات رجال السياسة والمالين والتجار والاحتالين والمشرّكين والمبتاعين وغيرهم لتكون صحيفة بيضاء نقية لا تقول إلا الحق ولا تدعو لغير العدل. كان سيّد الحركة الدائمة في العالم يطوف لإقناع الأمم والحكومات بإقامة العدل يفكر أثناء السفر ويكتب في البحار وعنايته بجعلته جعنتها في مقدمة مجالات العالم وكذلك كان في كل عمل تولاه قبلها ولا سيما رئاسة تحرير البال ما غازت وكان على جانب من التدين كبير يقول بأمور في الأرواح لا يقول بها المشغنون بالأبحاث الطبيعية وبقي على تدينه إلى آخر حياته فهو خديم الإنسانية طوال حياته وخدم أمتة أجل خدمة وسجن مرة لفرط حرّيته وخرج بعد ثلاثة أشهر أقوى همة مما كان قبل السجن وبالحسنة فهو تمثال الصحافي الحقيقي بعنده وتجاربه ومضاته وشرف نفسه وبعده عن المطامع لا كآثر الصحافيين في الشرق والغرب

لصوص في صورة صلحاء وأبالسة يقولون في الملائكة ويفعلون فعل الخنازير وما الفضل حقيقة في نبوغ هذا الصحافي العظيم إلا لسلامة محيطه ومن كانت أمته كالأمة الإنكليزية في حبها الحق والعدل كان حرياً أن يعمل مثل سيد الأعمال الكبرى التي لا يحلم بها كل إنسان.

فقيد دمشق

فقدت دمشق عالماً أديباً من الطراز الأول أستاذنا السيد محمد المبارك الجزائري عن ٦٧ سنة كان فيها مثال الأدب الرائع والأخلاق الفاضلة كرم النفس. درس كما يدرس

أهل

عصره فحفظ القرآن وآتقن العلوم العربية والدينية واختص باللغة والأدب ثم التصوف ومما استظهره مقامات الحريري فكان يتلوها كلها لا يحرم منها جملة وعلى أسلوبها نسج في شعره ونثره فكثرت ألفاظها وجناساتها أكثر من معانيها ومقاصدها وله قدم راسخة في النقد الأدبي والنغوي قل أن يدانيه أحد في سورية. وللاستاذ محاورات وقصائد ورسائل ورحلات أهدى معظمها في صباه للأمير عبد القادر الحسيني الجزائري واشتغل في آخر عهده بالطريق بما زجه حسن العشرة والظرف وكان مجتنباً عنى وقار فيه أشبه بمجالس الأدباء منه بمجالس المتصوفة والفقهاء هذا مع سباحة اليد وطلاقة الوجه بحيث لم يدخل منزله أحد عنى كثرة من كان يغشاه من مريديه إلا ويكرمه جهده طاقته ويصدر عنه بفائدة أدبية أو أخلاقية تستل قنبه وكانت له طريقة في معالجة صرخ المصابين بالنبوبات العصبية وغيرها لا تعرف لها تعيلاً عنيماً. وقد قرأ لتلاميذه ومريديه كتباً كثيرة في التصوف والأدب الحديث والتفسير وصح ما وقع في أكثرها

من الأغلاط والأوهام فبرهن لم عرفه أنه أديب في حقيقته صوفي في مظهره طويل النفس حتى في الجزئيات طاب ثراه.

قصة

نتائج الإهمال

دخلت عيشا ذات يوم مكاناً عاماً تعرض فيه الصور المتحركة لأقضي ليلة من ليالي هومي فأنصرف بالفرج عن السياسة فبينما أسرح الطرف لأختار مكاناً لنجوس لفت نظري فتاة مسنة لا تتجاوز الرابعة عشرة سنة قمشي رقصاً وتيه عجباً بملاءة من الحرير الأسود مزركشة بأنواع التخاريم ضيقة الأطراف والأذيال تكاد تظهر أعضاؤها فيرى الناظر إليها خصرها النحيل الذي زاد غحولاً بضغط للشد وهو محاط بزئار من الحرير الأسود ويرى هديها نافرين وكفنها بارز وكأن هذا المظهر غير كاف حتى أخرجت شعرها المتجمع من فوق جبينها الوضاح كأنه إكنيل من الأزهار وزان الخالق جبينها بقوسي حاجبها وأما عينها النجلاوان وأجفانها المتكسرة وأهدابها البارزة فقد زينتها بكحل أسود يخص بغانيات مصر كحل يزدن به كحلهن جمالاً يسحرن بغيرهن قلوب الناظرين ولها أنف مستو يعلو نصفه برقع شفاف من الحرير الأبيض على أنها قريبة من البياض ولما دخلت لفتت رأسها إلى الجانب الأيمن فترأى من تحت البرقع جيد أشبه بجيد الغزال مطوق بطوق من الذهب وهي مكشوفة الزندين كأنها ذاهبة إلى مرقص على النمط الإفرنكي ففقدت في نفسي ما هذا التبرج؟ وهل بعد ذلك أقول أنها في حجاب! على أنه أعجبي تستر بعض السيدات المصريات بما يطنقن عليه الحجاب الشرعي إذ لا يتيسر لسناء لا يراهن متبرجات تبرجاً جاهلياً وكيف يجوز لنشريفة